عن تنزيه اما الاول فكما قال تعالى ليس كمثله شيء فنزه لان نفي المماثل عن مثله
يوجب نفي المماثل عن نفسه بالطريق الاولى او بان يقال النفي مثل المثل يستلزم
نفي المثل الثاني لو كان له مثل يلزم ان يكون لمثله مثل وهو نفسه ولو قيل بزيادة الكاف
على خلاف الظاهر فالامر ظاهر وشبه لانه اثبت له مثلا ونفي ان يكون لمثله
مثل فاثبات المثل تشبيه واما الثاني فكما قال تعالى وهو السميع البصير فشبه
لانه اثبت له ما هو ثابت للخلق اعني السمع والبصر ونزه ايضا بحصر السمع والبصر
فيه بلا شركة او باثباتهما له فان ذلك منزه له عن الانحصار في التنزيه
وهو كمال التنزيه ولم يقل ونزه اكتفاء بما سبق من انه لا يخلو تشبيه
عن تنزيه وهي اي قوله ليس كمثله شيء اعظم اية تنزيه نزلت ومع
ذلك لم تخل عن التشبيه بالكاف اي بسبب ادخال الكاف على المثل فانه
يدل بحسب الظاهر على اثبات المثل فهو اعلم العلماء بنفسه وما
عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون الا
بما تعطيه عقولهم من الصفات التنزيهية فنزه نفسه عن تنزيههم
اذ حددوه بذلك التنزيه وجعلوه متميزا عن الاشياء محدودا
بتميزه عنها وذلك التحديد لقصور العقول من حيث انظارها الفكرية
عن ادراك مثل هذا الذي ذكرناه من اشتمال كل تنزيه على تشبيه وكل
تشبيه على تنزيه فهو سبحانه متشبه في مجالي صفاته كما انه منزه في حقيقة
ذاته ثم جاءت الشرايع كلها بما تحكم به الاوهام من التشبيه
فلم تخل من الخلاء اي لم تخل الشرايع الحق سبحانه عن صفة يظهر فيها
اي من شانه الظهور فيها من الصفات التشبيهية التي تنفيها
العقول بنظره الفكري بل ذكر الكل بعضها بالصريح وبعضها
بالمقاييس كالاستواء على العرش واثبات الفوقية
واثبات بعض الجوارح كاليد وغيرها من القوى كذا اقالت
الشرائع وبذا جاءت فعملت الامم اي جرت على ذلك فاعطاها
الحق التجلي في الصور التشبيهية فلحقت اي الامم ما قال
ورائه لا اصالة فنطقت اي الامم بما نطقت به رسل الله
من صفتي التنزيه والتشبيه الله اعلم حيث يجعل رسالاته

ولا يصفونه صح

اصالة

اصالة ووراثة ولما ذكر رضي الله عنه هذا الكلام على سبيل الاقتباس
من قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل
الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اراد ان يبين فيه ما يحتمل
من صورتي التنزيه والتشبيه تاكيدا لما هو بصدد بيانه فقال
فالله في آية اعلم في الاية المذكورة موجه له وجهان وجه بالخبرية الى
رسل الله بان يكون المسند اليه في او في ضمير الرسول ورسل الله مبتدا واعلم
خبره واعلم حيث يجعل رسالاته خبر مبتدا محذوف اي هو اعلم ولا يخفى
ما في حمل الله على رسل الله من التشبيه وله وجه بالابتداء الى اعلم حيث
يجعل رسالاته كما هو الظاهر من غير تكلف ولا التشبيه في هذا المعنى بل فيه
تمييز بين الله ورسله وهو عين التنزيه وكلا الوجهين حقيقي ثابتة
محقق فيه اي في هذا الكلام لا تفاوت بينهما في اصالة انفهام من اللفظ
وان اختلفا بحسب الحذف والاضمار والوضوح والخفاء ولذلك اي لتحقق
هذين الوجهين في هذا الكلام قلنا بالتشبيه في التنزيه وبالتنزيه
في التشبيه لان احد الوجهين ناظر الى التنزيه والآخر الى التشبيه فبالنظر
الى مجموعهما تنزيه في تشبيه وتشبيه في تنزيه واذ قد وصلت
الى هذا المقام واطلعت على ما في الوجه الاول من التكلف والتعسف
ورايته محلا ان يطعن به الطاعنون المنكرون الظواهر على الشيخ
بل وجدت على حاشية بعض الشروح بخط بعض الاكابر ان حمل ابلغ الكلام و
افصحه على مثل هذا التوجيه الذي ينبو عنه الطبع السليم والعقل
المستقيم من غير ضرورة في غاية التعسف بل لا يكاد يصح بوجه
اصلا اصابني هم عظيم لمكان اعتقادي بعلو شان الشيخ فبينما انا في
ذلك اذ القي في قلبي بغتة على وجه الاجمال محمل الكلام رضي الله عنه من غير ارتكاب
تكلف وتعسف وحين امعنت النظر فيه وفصلته انشرح له صدري
واطمان به قلبي وهو ان اهل الاشارة كثيرا ما يفهمون من الكلمات
القرآنية وغيرها معاني لا يساعدها عليها ما يسبقها من الكلام
الآخر ولا ما يلحقها بل يفهمونها مع قطع النظر عن السابق واللاحق
فاذا كان القارئ من اهل الاشارة وقرأ هذه الآية الى ان وصل الى قوله الله
ما يشاء من المعاني واذا كان كذلك صح ان يقصد الناطق معنى والسامع يفهم معنى آخر لا ارتباط بينهما ويكون الكلام

Copyright © King Saud University